

تقرير عن ندوة

دور الجامعات فى البناء الثقافى وتحديث المعلومات

إعداد

أ/ أحمد على سليمان

فى سابقة هى الأولى من نوعها عقدت رابطة الجامعات الإسلامية لأول مرة ندوة علمية مهمة عن (دور الجامعات الإسلامية فى البناء الثقافى وتحديث المعلومات)، على هامش معرض القاهرة الدولى السادس والثلاثون للكتاب وذلك يوم الجمعة ٢٣/١/٢٠٠٤م بقاعة اللوتس بأرض المعارض الدولية بمدينة نصر، وحضرها نيف من الباحثين ورجال الثقافة والصحافة والإعلام .. وأدار الندوة أ.د. محمد كمال إمام، وتحدث فيها كل من :

- | | |
|--------------------------|--|
| أ.د. جعفر عبد السلام | الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية |
| أ.د. عبد الملك منصور | وزير الثقافة اليمنى الأسبق |
| أ.د. أسعد السحمرانى | أستاذ العقائد والأديان جامعة الإمام الأوزاعى |
| أ.د. توفيق حورى | رئيس مجلس أمناء كلية الإمام الأوزاعى |
| أ.د. محمد منير سعد الدين | الأستاذ بكلية الإمام الأوزاعى |
| أ.د. محمد إبراهيم منصور | مدير مركز دراسات المستقبل جامعة أسيوط |
- وفى بداية حديثه رحب أ.د. محمد كمال إمام بالسادة الضيوف، وأشار إلى أهمية عقد هذه الندوة فى هذا الوقت بالذات، موضحا أن رابطة الجامعات الإسلامية تولى قضية تطوير الجامعات وتطوير مناهجها أهمية خاصة وذلك لإظهار الوجه الحضارى المشرق للإسلام ولملاحقة التطورات والمستجدات على الساحة العالمية..

ثم تحدث الأستاذ توفيق حوري رئيس مجلس أمناء كلية الإمام الأوزاعي معرباً عن شكره العميق لرابطة الجامعات الإسلامية ممثلة في أمينها العام أ.د. جعفر عبد السلام على تنظيم هذه الندوة حول دور الجامعات في البناء الثقافي وتحديث المعلومات والتي جاءت في وقت تحتاج الأمة فيه إلى مراجعة مناهج الجامعات فيها باعتبار أن هذه الجامعات هي معامل التحصين الثقافي لشباب الأمة وأبنائها ، وأشار سيادته إلى ضرورة الاستفادة من التجارب السابقة والتي خاضتها بعض البلاد الإسلامية، وكانت من أهم هذه التجارب التجربة اللبنانية وعرض سيادته لهذه التجربة بإيجاز للإفادة بها في مرجعية هذه المناهج وضرورة وضع استراتيجيات ثقافية إسلامية لمواجهة الغزو الثقافي الغربي.

ثم تحدث أ.د. عبد الملك منصور عن أهمية الدور الثقافي للجامعات في تكريس عقلانية الثقافة حتى لا تقع في براثن الأساطير والخرافات لافتاً على الجانب الآخر، إلى ميل البعض لممارسة التشدد - العلماني وخوض حروب لا عقلانية فكرية فيها. وحذر من استمرار تقليد الثقافة الجامعية في نزوعها للإبقاء على ما هو كائن دونما تغيير .

وحذر سيادته كذلك من أن الجامعات العربية والإسلامية لا تقدم لطلابها ما يكفي لحسن إعدادهم وتأهيلهم تنمياً ، فالثقافة التي تتضمنها المقررات الجامعية فقيرة ولا تهدف إلى إثارة التأهيل الثقافي الذي يولد الإبداع الثقافي والعلمي، بقدر ما تهدف إلى التحصيل الثقافي ، ولكن بأسلوب عاجز!! كما لا تعطى مناهج التقويم الجامعية اعتباراً كافياً للعمل الثقافي ، وبالتالي لا يشجع الطلاب على الكسب والعطاء الثقافي ، وكثيراً ما تكون الأبنية الثقافية محدودة وضعيفة الإعداد والتجهيز في هذه الجامعات.

تقرير عن ندوة دور الجامعات في البناء الثقافي وتحديث المعلومات أ. أحمد سليمان

ثم تحدث أ.د. أسعد السحمراني أستاذ العقائد والأديان بجامعة الإمام الأوزاعي ببغروت موضحاً أن الثقافة الإسلامية هي الهوية التي تنطلق من خلالها الخطوات الأساسية للأمة، وتحدد مسارها الحضاري، حتى يحدث رشادها، وريادتها، وقال: يجب أن يحدث ذلك ومن خلال بث الثقافة الإسلامية، ومن خلال الجامعات العربية والإسلامية، لأن عمل الجامعات ودورها الأساسي هو صيانة منظومة القيم في المجتمع ودرء المفاسد، ومحاربة كل رذيلة وفساد، سواء كان مصدر هذا الفساد خارجياً "تخريبي" أو داخلياً "تابع من هوى وغواية".

ثم تحدث عن التحديات التي يشهدها القرن الـ(٢١) وحالات التخبط الطاغية لدى نفر من العاملين في الشأن التعليمي والفكر مما يترك آثاراً سلبية على عالم المصطلح العلمي ودوره في المؤسسات البحثية. وشرح سيادته عدداً من المعوقات التي تحول دون تحقيق نهضة فكرية شاملة في الجامعات. وقدم مجموعة من المقترحات لتحقيق هذه النهضة في مقدمتها : دراسة واقع البلد وسوق العمل فيها، وتوجيه البحث العلمي لاستكشاف الحلول اللازمة لمشكلات المجتمع، وتثبيت الشخصية الثقافية للأمة داخل الجامعات، وأن توضع فيها برامج وهيئات تدريس يشكلون حصانة في مواجهة تنوّاف ثقافي مسموم، وتنقية التراث وإبراز الإيجابي منه لاستغلاله لصالح البلاد، وأن تشرك الجامعات أهل الاختصاص والخبرة في وضع الكتب المدرسية والمناهج المناسبة لهوية الأمة .. كما دعا لضرورة قيام الجامعات بتبسيط الموضوعات الفكرية وتقديمها للشعوب العربية عبر وسائل الإعلام والمعلومات، مطالباً بضرورة أن تواكب الجامعات الاستكشافات العلمية والاختراعات لتقدم مادة علمية لمن يحتاجها من الباحثين .. وقال: إن هذه المقترحات تتطلب أن تقوم

الحكومات العربية والإسلامية بتأمين احتياجات الجامعات من إمكانيات مادية بجانب توفير مناخ الاستقلال للجامعات في اختيار أعضاء هيئة التدريس، والإفادة من مراكز البحوث العلمية والمؤتمرات المتخصصة بتحويلها إلى بنوك ومصادر للمعلومات .

ثم تحدث أ.د. محمد منير سعد الدين الأستاذ بكلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية عن (البحث العلمي في الجامعات العربية في خدمة التكامل الثقافي العربي) منتقداً عدم ترجمة جامعاتنا للبحث العلمي وتجاهلها للاختراعات. وقال: إن الجامعة يفترض معها أن تحمل رسالة يترتب عليها عددا من المهام الرئيسية في مقدمتها - تكوين الشخصية التي تسهم في تقدم الأمة واسترجاع مكانتها الحضارية، وتحقيق الاندماج العقائدي والفكري والاقتصادي والسياسي بين شعوبها، وتوحيد إرادة الأمة لتكون الأبحاث مطابقة للهوية الثقافية، مع ضرورة نشر العلم .

وأضاف سيادته .. أن ربط التكامل الثقافي العربي بالبحث العلمي برؤية قومية ضرورة ملحة من أجل تعميق مضامين الثقافة العربية وتحقيق التعاون بين الدول العربية وتنسيق أنظمتها التعليمية من أجل التطوير. وطالب بربط الجامعات الإسلامية والعربية بشبكة الإنترنت، داعياً إلى إيجاد نظام ثقافي عربي يكون جزءاً من مكونات مشروع نهضوى عربي جديد يدفع ثقافتنا للتقدم والازدهار .

ثم تحدث د. محمد إبراهيم منصور، مقدماً قراءة نقدية وتاريخية لدور الجامعات المصرية سياسياً وفكرياً وموضحاً أن الجامعات المصرية لعبت دوراً مهماً في احتضان الثقافة العالمية المعاصرة وهو دور يتطلب وعياً بالمتغيرات الكونية الراهنة في ظل العولمة وما تطرحه من مشكلات. ولفت إلى أن دور الجامعة يبقى مزدوجاً بين التفاعل مع متغيرات العولمة

تقرير عن ندوة دور الجامعات في البناء الثقافي وتحديث المعلومات أ. أحمد سليمان
وآورتها المعرفية والرغبة في اللحاق بالركب العلمي، وبين الدفاع عن
الخصوصية الثقافية العربية ضد محاولات وحرب الثقافات المهيمنة وهي
ثقافة (ماك برجر) والزود عن ثقافتنا ضد الحملة الشرسة ضدها حالياً .
ثم تحدث أ.د. جعفر عبد السلام موجهاً شكره لوزير الثقافة
وللدكتور سمير سرحان على تنظيم معرض الكتاب وإتاحة الفرص لتلاقى
الأفكار العلمية، مشيراً إلى مبدأ حرية البحث العلمي، الذي صدر بشأنها
وثيقة في أوروبا كانت سبباً في نهضة وتطور الجامعات الأوروبية، وقال:
نحن بحاجة لإعمال هذا المبدأ في جامعاتنا العربية والإسلامية مع ضرورة
أن تلبى جهود البحث العلمي احتياجات المجتمع، وأن يكون كل ما تنتجه
إحدى الجامعات من بحوث ودراسات متاحاً للجامعات الأخرى، تمهيداً
لتوسيع التجربة بإجراء دراسات وبحوث مشتركة بين الجامعات ولفت إلى
أن رابطة الجامعات الإسلامية تحاول أن تسائر هذا الاتجاه وقد خطت فيه
خطوات مهمة .

وأكد سيادته على ضرورة أن تلعب الجامعات دوراً مهماً في تكوين
الشخصية المسلمة التي تناسب فكر العصر مع الحفاظ على الثوابت
الإسلامية لمواجهة ثقافة الأمركة، وحذر من محاولات زعزعة الفكر
الإسلامي المستدير عبر الخطط الغربية الموضوعية لتغيير أنماط ثقافتنا،
وتغيير أنظمتنا السياسية. وقال: إن التثبيث بأسس الثقافة الإسلامية يبعث
التراث وتخليصه من الشوائب والإفادة من علوم العصر والمنجزات التقنية
ضرورة في مواجهة الحملات العدائية ضدنا. مشيراً إلى أن الرابطة قد
تنبّهت لهذه المخاطر قبل خمس سنوات مضت وأعدت مجموعة من
الدراسات (عن التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في القرن المقبل)
خرجت في كتاب يستهدف مقاومة الحملة الشرسة ضد الإسلام والتي كانت

متوقعة .. كما تعكف الرابطة منذ خمس سنوات مضت أيضا، على تطوير
مناهج الدراسات الإسلامية والعلوم الاجتماعية والإنسانية.
واختتم د. جعفر حديثه بالتأكيد على الاستعداد لعقد المؤتمر العام
السابع للرابطة، والذي سيخصص لعرض تطوير المناهج وفق النسب
مبادئ الإسلام والحفاظ على الشخصية الإسلامية من محاولات تهميشها،
لافتا إلى ما تم إصداره من مجموعة دراسات تحمل عنوان (فكر
المواجهة) .

وجدير بالذكر أن هذه الندوة تميزت بالجرأة في طرح الموضوعات
المتعلقة بسلبيات الجامعات العربية وفي نقد الذات، وطالبت الندوة
بضرورة أن يكون دور الجامعات دورا إنمائيا يشكل نقطة ارتكاز في
عملية صناعة التقدم بالإنسان وبسائر مرافق المجتمع المادية والمعنوية،
فإذا تعطل هذا الدور الإنمائي للجامعات تقعد رسالتها، ومبررات وجودها .
وأكد المشاركون في الندوة على أن تأسيس الجامعات وسائر معاهد
العلم لابد وأن ينطلق من الهوية الثقافية للأمة الإسلامية، ومن رسم
الأهداف لخدمة أبناء المجتمع في مواجهة الجهل، وردع أية حالة عداء
لتقافة الأمة من بعض من نفتهم أهواؤهم ومصالحهم إلى موقع التبعية،
لأن الثقافة التي يربدها المسلمون هي ثقافة أمتهم الإسلامية، والتي يحملها
الغيورون عليها .

وطالبوا بضرورة وضع استراتيجيات ثقافية إسلامية لمواجهة مخاطر
الثقافات الغربية، والتي تستهدف محو ثقافة الأمة، وذلك للقضاء عليها .
كما طالبوا بضرورة تطوير آليات البحث العلمي وربط جهود
الجامعات العلمية باحتياجات المجتمعات العربية وسوق العمل .